مجلة المختار للعلوم الإنسانية 01 (01): 19-36، 2003

Research Article

Open Access

ظاهرة التقاء الساكنين في اللغة العربية: تحليل وحلول

مهدي عبيد جاسم

قسم اللغة العربية، الكلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/0yxa1d48

المستخلص : تعتبر ظاهرة التقاء الساكنين من التحديات اللغوية المعقدة، حيث أثارت اهتمامًا كبيرًا من قبل علماء العربية. يتناول هذا البحث استكشافًا مفصلًا لظاهرة التقاء الساكنين، محللاً حدوثها في قراءات القرآن والشعر والنثر. لم يقتصر علماؤنا على جمع وتنظيم حالات هذه المسألة اللغوية فقط، بل سعوا أيضًا إلى تقديم مبررات منطقية لكل حالة. يتناول البحث بشكل خاص الحالات التي يتم فيها حذف التقاء الساكنين خلال الوقف، ويحلل السيناريوهات التي يكون فيها أحد الساكنين لينًا والآخر صحيحًا. كما يستكشف الدراسة أيضًا تقنيات التغلب على صعوبات النطق المرتبطة بالتقاء الساكنين، مثل الحذف أو إدراج الحركات.

الكلمات المفتاحية: التقاء الساكنين، علم اللغة العربية، قراءات قرآنية، صعوبات النطق، إدراج الحركات، حذف الساكنين.

"Phenomenon of Consonant Meeting in Arabic: Analysis and Resolution

Mahdi Obeid Jasim

Department of Arabic Language - College of Arts Omar Al-Mukhtar University.

The phenomenon of consonant meeting poses complex linguistic challenges, attracting significant attention from Arabic scholars. This research delves into the detailed exploration of consonant meeting, examining its occurrences in Quranic readings, poetry, and prose. Scholars not only compile and organize instances of this linguistic issue but also strive to provide logical justifications for each occurrence. The research specifically addresses cases where the meeting is omitted during pauses, analyzing scenarios where one consonant is softened and the other remains firm. The study also explores techniques for overcoming the pronunciation difficulties associated with consonant meeting, such as deletion or vowel insertion.

Keywords: Consonant Meeting. Arabic Linguistics. Quranic Readings. Pronunciation Difficulties. Vowel Insertion. Consonant Deletion.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ،provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقـدمة

تعد ظاهرة التقاء الساكنين من المشاكل اللغوية المعقدة ، لذلك أولاها علماء العربية عناية فائقة واهتماماً كبيرين ، شأنها شأن الظواهر اللغوية الأخرى ، وقد أتضح ذلك الاهتمام وتلك العناية من خلال عرضهم لهذه الظاهرة في كتبهم بهذا الشكل المفصل الدقيق ، حيث سجلوا في هذا العرض كل دقيقة وصغيرة من دقائق هذه المسألة سواء ما ورد منها في القراءات القرآنية أو في الشعر أو في النثر ، ولم يكتف علماؤنا بهذا الجمع والتنسيق والاستصقاء لدقائق هذه المشكلة اللغوية ، وإنما حاولوا أن يلتمسوا التعليل المنطقي المقبول ، والحجة الواضحة القوية لكل دقيقة من دقائق هذه الظاهرة ، فعللوا مثلاً اغتفار التقاء الساكنين عند الوقف في حالة كون الحرفين صحيحين وفي حالة كون أحدهما حرف مد ولين والثاني صحيحاً مدغماً بمثله.

وأوضحوا من ناحية أخرى كيفية التخلص من هذا الالتقاء بين الحرفين الساكنين كونه مشكلة صوتية يصعب النطق بها ، لذلك حاولوا علاجها بما أوتوا نم سلامة ذوق ووضح رؤية فقرروا أن الساكنين إذا التقيا لا بد من التخلص من أحدهما إما بالحذف وإما بالحركة وبهذا توصلوا إلى نتيجة منطقية وسليمة للتخلص من هذه المشكلة الصوتية.

وقد اشتمل البحث على مبحثين:

المبحث الأول : اغتفار التقاء الساكنين .المبحث الثاني : التخلص من أحد الساكنين:

أ) بالحذف ب) بالحركة

وأخيراً أدعو الله العلي القدير أن يوفقنا إلى ما فيه خير الأمة إنه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول

أغتفار اجتماع الساكنين

لقد أجاز علماء العربية [1] اجتماع الساكنين في الوقف سواء أكان الساكنان حرفين صحيحين ، مثل بَكْر وبُسْر و يَسُرْ أو كان الحرفان حرفي علة نحو : محيايْ في قراءة نافع [2] : ((إنَّ صلاتي ونسكي ومحيايْ)) [3] .

أم كان الأول منهما حرف لين والثاني صحيحاً غير مدغم بمثله ، نحو: المؤمنين والمؤمنات ولام وجيم .

أم كان الأول حرف لين والثاني صحيحاً مدغماً بمثله ،في كلمة واحدة ، مثل : مادَّ وسادَّ وتمودَّ ،أم كان الأول منهما حرف لين والثاني نون التوكيد الخفيفة بعد ألف الاثنين ، نحو : أفعلان وبها قرأ أبن عامر : " ولا تتبعان"[4] .

أم بعد الألف التي تفصل بين نون النسوة ونون التوكيد ، نحو أفعلنان.

وإنما جاز إلتقاء الساكنين في الوقف ، لأن الوقف كالساد مسد الحركة ، وإنما سد الوقف مسد الحركة ، لأن الوقف على الحرف يمكن جرس ذلك الحرف ويوفر الصوت عليه ، فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له[5] .

أو يكون الذي جوز التقاء الساكنين في الوقف الاتيان بكسرة مختلسة غير مشبعة تكون على أول الساكنين ، فيحسب المستمع أن الساكنين التقيا ، ويشاركه في هذا الوهم المتكلم أيضاً [6] . هذا إذا كان الحرفان الساكنان صحيحين .

أما إذا كان الأول منهما حرف لين والثاني صحيحاً أو معتلا مدغما بمثله أو غير مدغم فإنه يمكن التقاؤهما مع ثقل وذلك للمد الموجود في أول الساكنين .

وقد صنف الرضي [7] درجات المد في حروف اللين ، فقال : إن أول الساكنين إذا كان ألفاً فالأمر أخف لكثرة المد الذي في الآلف إذ هو مد فقط ، فلذلك كان مادّ وسادّ أكثر من تمودَّ ، ثم بعد ذلك إذا كان أولهما واوا أو ياء ما قبلهما من الحركات من جنسهما ، نحو : قول وبيع ، والدرجة الأخيرة إذا كان أول الساكنين واوا أو ياء قبلها فتحة ، لقلة المد الذي في مثل ذلك ، ولم يأت مثل ذلك إلا في المصغر ، مثل : خويصّة .

وقد علل المبرد [8] جواز التقاء الساكنين كون أولهما حرف مد ، فقال : إن المدة قد صارت خلفاً من الحركة ، فساغ ذلك ، وقال أيضاً [9] : إن حرف المد يقع بعده الساكن المدغم ، لأن المدة عوض عن الحركة ، وإنك تعتمد على الحرفين المدغم أحدهما في الآخر اعتمادة واحدة .

وعلل ابن يعيش [10] جواز التقاء الساكنين في هذا الموضع بتعليل قريب من تعليل المبرد فقال : إنما ساغ الجمع بين ساكنين عند وجود الشرطين [11] ، وذلك من قبل أن المد الذي في حروف المد يقوم مقام الحركة والساكن إذا كان مدغماً يجري مجرى المتحرك ، لأن اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة.

أما أبن الحاجب [12] فذكر أن جواز التقاء الساكنين في هذا الموضع هو ما في حرف المد واللين من المد الذي يتوصل به إلى النطق بالساكن بعده مع استمرار الصوت وما في الحرف المشدد من سهولة النطق يعمل اللسان فيه عملاً واحداً ، لذلك يرى ابن الحاجب أنه لا يكفي أن يكون أحد الساكنين حرف مد والثاني صحيحاً غير مدغم بمثله ، لأن اجتماع الساكنين وإن كان ممكناً لكنه ثقيل ، لذلك يرى أن العرب رفضوا نحو : قوم وإن كان الأول حرف مد ولين لكن الثاني ليس مدغماً.

وربما فر من التقاء الساكنين مع توفر الشروط بجعل الألف همزة ، وقد قرأ أيوب السختياني : " ولا الضّألّين " [13] وهي لغة في تميم وعكل ، وقيل لامرأة منهم : ما اذهب أسنانك؟

فقالت : أكل الحأَرِّ وشرب القأَرِّ [14] .

وذكر ابن جني [15] أن أبا العباس حكى عن أبي عثمان عن أبي زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ : " فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جأن " [16] .

فظننت أنه قد لحن حتى سمعت العرب تقول : دأبَّة وشأبَّة .

وقد وردت شواهد على قلب الألف همزة حينما يليه ساكن مدغم بمثله منها قول الشاعر :

وبعد انتهاض الشيب من كل جانب على لمتي حتى اشعألَّ بهيمها [17]

يريد : إشعال .

ومنه قول دكين [18] :

راكدة مخلاته ومحليه وجل حتى ابيأضَّ ملببه

يريد : ابياضَّ.

وعلل أبن جني [19] قلب الألف همزة بأنه كره اجتماع الساكنين الألف والحرف الأول من المشددين فحرك الألف لالتقائهما فانقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يحتمل الحركة . فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة .

وقد التقى الساكنان شذوذاً ، وذلك في الحسن عندك ؟ أيمن الله يمينك؟ إذا دخلت همزة الاستفهام على أوله همزة وصل مفتوحة لم يجز حذف همزة الوصل وإن وقعت في الدرج ، لئلا يلتبس الاستخبار بالخبر ، لأن حركتي الهمزتين متفقتان إذ هما مفتوحتان ، وللعرب في ذلك طريقان أكثرهما قلب الثانية ألفاً محضاً والثانية بين الهمزة والألف والأول أولى ، لأن حق الهمزة الثانية كان هو الحذف لوقوعها في الدرج فإذا قلبت التقى ساكنان لا على حدهما ، لأن الثاني ليس بمدغم ولا موقوف عليه [20] .

أما (التقت حلقتا البطان) [21] فالقياس حذف الألف لالتقاء الساكنين ، كما حذفوها في غلاما الرجل وإثباتها على الشذوذ.

وكان الذي سوغ ذلك إرادة تفظيع الحادثة بتحقيق التثنية في اللفظ ، والبطان للقتب وهو الحزام الذي جعل تحت بطن البعير ، وفيه حلقتان ، فإذا التقتا دل على نهاية الهزال ، وهو مثل يضرب في الأمر إذا بلغ النهاية[22].

وذكر أبن الأنباري [23] أن هذا غير معروف ، والمعروف عن العرب حذف الألف من " حلقتا البطان " لالتقاء الساكنين ، وما حكي عن العرب من هذا فشاذ ونادر لا يقاس عليه ولا يعتد به لقلته .

المبحث الثاني

التخلص الساكنين

1- بالحذف

لقد اشترط لالتقاء الساكنين أن يكون أحدهما حرف مد ولين والثاني صحيحاً مدغماً في كلمة واحدة ، ومعنى هذا أنه متى أختل شرط من هذه الشروط الثلاثة فلا بد من حذف أحد الساكنين أو تحريكه ، إلا إذا كان من المواضع الشاذة التي ذكرت أنفاً وإلا إذا كان أحدهما حرف لين ساكناً حركة ما قبله من جنسه ، ويؤدي حذفه إلى لبس ، مثل: مسلمون ومسلمان فإن النون في الأصل ساكن فلو حذفت اللف والواو للساكنين لالتبسا بالمفرد المنصوب والمرفوع المنونين ، وكذلك يسلمان ويسلمون فلو حذفت المادات لالتبس الفعل المؤكد بالنون الخفيفة في بدء النظر .

وإن لم يؤد الحذف إلى اللبس حذف المد سواء كان الساكن الثاني من كلمة الأول كما في خَفْ وقُلْ وبِعْ ولم يَبِعْ ، أم كان كالجزء منها وذلك بكونه ضميراً مرفوعاً متصلا ، نحو : تخَشْينَ وتغزونَ وترمينَ ، كان أصلها تخشى وتغزو وترمي ، فلما اتصلت الضمائر الساكنة بها سقطت اللامات للساكنين .

أو يكون الساكن الثاني أول نوني التوكيد المدغم أحدهما في الآخر ، نحو : اغزُنَّ وارمِنَّ واضرِبنَّ وهل تخرُجنَّ فإنه سقط الضميران لاتصال النون الساكنة بها .

أو كان الساكن الثاني أول كلمة منفصلة كما في : يخشى القوم ويغزو الجيش ويرمي الغرض[24] .

أما في اضربان فلم يحذف الألف وسبب ذلك للفرق بين الواحد والمثنى ، ولم يحذف أول الساكنين الألف في رمى وغزا عند اتصال ألف المثنى في غزوا ورميا واعليان وحبليان بل قلبت واواً أو ياءً وحرك خوفاً من التباس المثنى بالمفرد [25] .وكذلك لم يحذفوا الواو والياء في قوله تعالى : " ولا تَنسُوا الفضلَ بينكم[26] .

واخشُوا الله واخشَي القوم وإن كانا حرفي علة ، لأنهم لو أسقطوهما لاجتماع الساكنين لأوقع حذفهما لبساً ، لأنك إذا قلت : اخشَوْا زيدا ، ثم قلت : اخَشوُا القوم ، فلو سقطت الواو للساكن بعدها لبقيت الشين مفتوحة وحدها فكان يلتبس خطاب الجمع بالواحد.

وكذلك تقول : اخشي القوم فلو حذفت الياء للساكن بعدها لا لتبس خطاب المؤنث بالمذكر[27] .

وذكر المبرد [28] أن الواو والياء لم تحذفا لأن قبلهما فتحة ، وهي حركة ليست من جنس الواو والياء وبهذا تصبح الواو والياء من الحروف التي غير معتلة ، وان الألف والواو والياء التي حذفت لالتقاء الساكنين لا تعود إذا تحرك بعدها الساكن ، مثل : لم يَخَفِ الرجلُ ، ولم يَبِعِ الرجلُ ، ولم يَقُلِ القوم ورمَتِ المرأة ورمتا ، لأنهم إنما حركوا هذا الساكن لساكن وقع بعده وهذه الحركة هي حركة عارضة وليست لازمة [29].

وربما اعتد بعض العرب بالحركة العارضة فيرد المحذوف ، فيقول : رماتِ المرأة .

وانشد الكسائي :

ياحِبُّ قد أَمسينا ولم تنامِ العينا [30] .وتحذف نون التوكيد الخفيفة ، إذا لقيها ساكن بعدها ، لالتقائهما ولم تحرك كما حرك التنوين ، فيقال : لا تضرب ابنك وهو قليل [32] ، والأصل : لا تضربَنْ [33] ، فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلاً عليها ، لكونه مع المفرد المذكر [34].

ومن الشواهد على ذلك قول الاضبط بن قديع[35] :

لا تهين الكريم علّك أن تركعَ يوماً والدهر قد رفعه .

أراد : تهينَنْ فحذفها لسكونها وسكون ما بعدها.

ويرى الأستاذ عباس حسن أن الحذف يكون لفظاً لا خطأً إذا وليها مباشرة ساكن ولم يوقف عليها ، نحو : لا تتعودان الحلف ولا تصدقن الحلاف ، فتحذف النون الخفيفة عند النطق وتبقى الفتحة التي قبلها دليلاً عليها فلا يلتبس الأمر على السامع ، إذ لا مسوغ لوجود الفتحة في هذا الباب إلا وجود نون التوكيد بعدها .

ويرى لا داعي لحذف نون كتابة في قول الشاعر في غير ضرورة، لأن هذا الحذف قد يوقع في لبس أو احتمال يحسن الفرار منها .

ويقول : إن أفضل من كل ما سبق تحريكها بالكسر ، إذا وليها ساكن ، وحجته أن الأصل في التخلص من التقاء الساكنين هو الكسر [38] ، وهو رأي مقبول ، لأن أحداً من النحويين لمتمسكين بحذفها لم يذكر تعليلاً مقبولاً لحذف نون التوكيد التي يليها ساكن .

ومن الحروف التي تحذف للساكنين نون "لدن" إذا وليها ساكن ، نحو : ما رأيته من لدُ الصباح ، وربما تكسر النون في لدن كقول الراجز :

تنهض الرعدة في ظهيري من لَدُنِ الظهر إلى العصير [39]

أما الرضي الاستربادي [41] : فيرى أن حذفها للساكنين شاذ .

ومن الحروف التي تحذف كذلك لالتقاء الساكنين التنوين تشبيهاً له بحروف المد واللين ، وقد كثر كلامهم حتى كاد أن يكون قياسا [42] ، ومن مواضع حذفه ، كون الاسم المنون علماً مفرداً موصوفاً بابن أو بابنه مضافين إلى اسم علم [43]، وفي هذه الحالة يجب حذف ألف أبن لوقوعه صفة ، نحو هذا زيد بن جعفر ، ورأيت زيد بن جعفر ومررت بزيد بن جعفر .

أما إذا وقعت ابن خبراً فيجب إثبات ألفها وإثبات تنوين الاسم العلم الواقع قبلها نحو : زيد ابن جعفر ، ومن شواهد حذف التنوين القراءة المروية عن أبي عمرو [44] " قل هو الله أَحدُ ، الله الصمد " [45] التي حذف التنوين فيها من "أحد " وقراءة عمار بن عقيل [46] " ولا الليل سابقُ النهار " [47] التي حذفت التنوين فيها من "سابق" والشواهد على حذف التنوين لالتقاء الساكنين كثيرة منها قول أبي الأسود الدؤلي [48] ، وقد حذف التنوين من ذاكر :

فألفيته غيرَ مستعتب

ولا ذاكر الله إلا قليلا.

وكقول الآخر وقد حذف التنوين من حاتم :

وحاتمُ الطائيُّ وهّابُ المئي[49]

وقد يضطر الشاعر إلى إثبات التنوين مع التقاء الساكنين ، كقول قرواش بن حوط الضبي[50]:

نبئت أن عقالاً ابن خويلد بنعاف ذي غُذُمٍ وإن إلا علما

وذكر المرزوقي [51] أن الأجود في العلم وقد وصف بالابن أو الابنة إذا كانا مضافين إلى علم ترك التنوين فيه.

وكقول الحطيئة [52] :

إن لا يكن مال يثاب فإنه سيأتي ثنائي زيداً بن المهلهل .

وقرأ عاصم والكسائي [53] " عزيزُ ابْنُ اللهِ[54].

2- بالحركة

ذكرت آنفاً أن الطريقة الأولى للتخلص من أحد الساكنين إذا التقيا هي حذف أحداهما ، وهنا أذكر الطريقة الأخرى للتخلص من احد الساكنين وهي تحريكه ، والغالب هو تحريك الأول منهما . لأن تحريكه هو الأصل ومقتضى القياس فلا يعدل عنه إلا لعلة ، وإنما كان تحريك الأول هو الأصل من قبل أنَّ سكون الأول منع الوصول إلى الثاني فكان تحريكه من قبيل إزالة المانع إذ بتحريكه يتوصل إلى النطق بالثاني وصار بمنزلة ألفات الوصل التي تدخل متحركة توصلا إلى النطق بالساكن بعدها.

أما " أين وكيف " فمعدول بهما عن القياس بتحريك الثاني دون الأول لمانع ، وذلك أنا لو حركنا الأول وهو الياء من أين وكيف لأنقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وكذلك : " منذ " حرّكوا الثاني فيها لأنهم لو حركوا الأول لذهب وزن الكلمة فلا يعلم هل هو ساكن الوسط أو متحرك ، ومن ذلك رجلان ومسلمون حركوا فيها الساكن الثاني دون الأول إذا كان تحريك الأول منها ممتنعاً [55] وكذلك : هؤلاءِ وجيرِ وحيثُ وقبلُ وبعدُ[56] .

وكذلك قول رجل من أزد السراة:[57]

ألا رب مولود وليس له أب وذي ولد لمَ يَلْدهُ أبوان .

أراد : لم يَلِدْهُ ، فسكن المكسور تخفيفاً ، فالتقى ساكنان : اللام والدال ، فحرك الدال بحركة أقرب المتحركات منه وهي فتحة الياء ، وعلية قول الآخر :

ولكنني لم أَجْدَ من ذلكم بدا [58]ومن ذلك قراءة حفص [59] : " ويخشى الله وَيَتَّقْهِ"[60]

وتحريك الأول إما أن يكون بالكسر وإما أن يكون بالضم وإما أن يكون بالفتح .

أ) الكسر: وهو الأصل ، وهو القياس ، وهو الأكثر في كلام العرب ، وهي اللغة الجيدة [61] ، فإذا كان آخر الفعل أو الاسم ساكناً والتقى بساكن بعده ، حرك آخر الفعل والاسم الساكنين بالكسر ، وإنما يحرك بالكسر فإنه يعلم أنه عارض في الفعل ، لأن الكسر ليس من إعرابه .

وكذلك الاسم لو فتحناه لالتبس بالمنصوب غير المنصرف وإن ضممناه لألتبس بالمرفوع غير المنصرف ، فكسر لئلا يلتبس بالمخفوض ، إذ كان المخفوض المعرب يلحقه التنوين

لا محالة ، فلذلك كان الكسر اللازم لالتقاء الساكنين [62] ، وإنما يكون الكسر في الغالب للساكن إذا كان صحيحاً نحو اذهبِ اذهبْ واضربِ اضربْ ، وهذا زيدُنِ العاقل ومررت بزيدِنِ ابنِك ورأيت زيدَنِ ابنكَ ومن ذلك رمتِ المرأة وبغتِ الأمة تحرك الساكن بالكسر لالتقائه مع لام التعريف [63] .

فمن الحروف الساكنة ما لا يحرك إلا بالكسر وذلك قولهم :

لم أبَلِهْ ، فأصله : أبالي فحذفت الياء للجزم فبقي ابالِ بكسر اللام ثم لما كثر في الكلام لم يعتدوا بذلك المحذوف الذي هو الياء ، فحذفت الحركة أيضاً للجزم فصار لم ابال بسكون اللام فالتقى ساكنان الألف واللام فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقي لم أُبَلْ ثم ادخلوا هاء السكت فالتقى ساكنان الهاء واللام فكسرت اللام لالتقاء الساكنين فصار : لم أُبَلِهْ[64] .

ومما يغلب عليه الكسر كذلك ، ميم الجمع الساكن الذي قبله هاء مكسورة وذلك لإتباع الهاء وإجراء الميم، وعلى ذلك قراءة أبي عمرو : "عليِهِمِ الذلة"[65] و " وبهِمِ الأسباب "[66] وباقي القراء على خلاف المشهور نحوه " بِهُمُ الاسباب " .

ومما يغلب عليه الكسر أيضاً الساكن في مثل : قالت ارموا وذلك بسبب مجيء ضمه غير أصلية بعد الساكن الثاني ، وكذلك إذا كان بعد الساكن الثاني حرف ضمته ضمه إعراب نحو : إنِ امرؤ هلك " [67] .وكذلك يختار الكسر [68] إذا كان أول الساكنين واوا اصلية بعدها ساكن ، نحو : " وأن لَوِ استقاموا " [69] ويجوز ضم واو لو. [70]

ب) الضم : سبق أن ذكرت أن الساكن الأول إذا كان صحيحاً فالغالب فيه الكسر، ونذكر هنا حركة الساكن الأول إذا كان معتلاً .تختلف حركة المعتل باختلاف حركة ما قبله ، فإن كانت الحركة التي قبله من جنسه حذف ، نحو: يخشى القوم ويغزو الجيش ويرمي الحرس ، بحذف الألف والواو والياء ، والحذف هنا بالنطق لا بالكتابة .

أما إذا كانت حركة ما قبل حرف اللين من غير جنس حرف اللين فالتقى مع ساكن من كلمة أخرى لم يحذف ، وإنما يحرك ، والحركة الغالبة هي الضمة ، وذلك نحو واو الضمير في قوله تعالى : "اشتروا الضلالة " [71] وقوله نعالى : " ولا تنسَوُا الفضل بينكم " [72] و " لتبلوُنَّ في أموالكم " [73] ويجوز كسر الواو وفتحها [74] .

قال أبو الفتح بن جني [75] قرأ يحيى بن يعمر وأبن ابي اسحاق " اشتروِا الضلالة " وذكر ابن مالك [76] أن ضم الواو أفشى ، ثم الكسر ثم الفتح .وانما حرّكوا الضمير وهو الواو بالضم ، ليفرقوا بينه وبين واو (لو) وواو (أو) لأن الغالب فيها الكسر [77] نحو قوله تعالى " وأن لوِ استقاموا " [79] و " لوُ استطعنا " [80] .ومثل واو الضمير واو مصطفون ، لأنها واو زائدة لحقت للجمع كما لحقت واو اخشوا لعلامة الجمع ، فيقال : مصطفَوُ الله [81] .

ومما يختار فيه الضم ميم الجمع الساكنه بعد هاء أو غير هاء ، وذلك كما في قراءة حمزة " عليهُمُ القتال " [82] و " انتُمُ الفقراء " [83] وجوزوا الكسر والضم ، وذلك إذا ولى ثاني الساكنين ضمة لازمة نحو قوله تعالى : " قالتِ أُخرج " [84]

و" فمنُ اضطر " [85] و " لقدُ استهزئ " [86] و " قلُ ادعوا الله[87].

ج) الفتح : قال سيبوية [88] : الفتح في حرفين ، أحدهما : قوله تعالى : " المَ الله " [89] ولا يجوز فيه الكسر ، ولذلك فهو شاذ عن القياس ، وكان الأخفش يجيز فيه الكسر على ما يقتضية القياس ، ووجه الفتح فيه التقاء الساكنين الميم وللام من الله ، ولم يكسروا ، لأن قبل الميم ياء ، وقبل الياء كسرة فكرهوا الكسر فيها [90] .

وأما الحرف الثاني فهو " مِنْ " .

قال سيبويه [91] : لما كثرت في كلامهم ولم تكن فعلاً ، وكان الفتح أخف عليهم ففتحوا وشبهوها باين وكيف .وقد اختلف العرب في حركة نون " من " إذا كان بعدها ألف وصل غير ألف لام التعريف ، فكسره قوم على القياس ، وهي أكثر في كلامهم وهي الجيدة ، ولم يكسروا مع ألف لام التعريف ، لأنها مع ألف لام التعريف أكثر ، لأن الألف واللام كثيرة في الكلام تدخل في اسم ففتحوا استخفافاً ، فصار : مِنِ الله ومِنِ امرئ " [92] .وقد قلب الصورة من العرب ، فقالوا : مِنِ الله فيجريه على القياس ، ومِنَ ابنك وعلى هذا يكون الفتح في مِنَ الرجل شاذا في القياس دون الاستعمال ، وفي مِنَ ابنك شاذا في الاستعمال والقياس [93] .

ومما حرك بالفتح حرف اللين الألف الذي بعده مدغم حيث قلبوه همزة وحركوها بالفتح ، نحو : دأبة وشأبَّة ، وفي قولة تعالى : " ولا الضألَّين" [94] و" ولا جأن " [95] وهما قراءة عمرو بن عبيد .[96]

أما نون " عن " فإنها تكسر مطلقاً قبل كل ساكن نحو :

عَنِ القوم وعَنِ ابنك ، وبعض العرب يضمها قبل (أل) وهي لغة رديئة حكاها الأخفش نحو : عَنُ الرجل [97] .

حركة التنوين :

التنوين نون ساكنة ، فإذا لقيه ساكن بعده حرك لالتقاء الساكنين ، والغالب أن يحرك بالكسر ، لأنه الأصل في كل ساكنين إذا التقيا ، وذلك نحو : زيدُنِ العاقل ورأيت زيدَنِ العاقل ومررتبزيدِنِ ، ونحو قوله تعالى : " مريبِنِ / الذي جعل مع الله إلهاً آخر " [98] وقد قرئ " مريبِنَ / الذي " بفتح النون كأنه كره توالي كسرتين ففتح على حدّ مِنَ المؤمنين ومِنَ الرسول [99] .

وقرئ قوله تعالى " بنصبٍ وعذابِنِ / أركض " [100] بالكسر والضم ، فمن كسر فعلى الأصل ، ومن ضم اتبع الضم كراهية الخروج من كسر إلى ضم [101] ، ومثله : " وعيونِنِ / ادخلوها " [102] قرئت مكسورة ومضمومة لازمة وإنما جاز الكسر والضم لأنه جاء بعد الساكنين حرف مضموم ضمة لازمة ، أما إذا كانت الضمة عارضة فيكسر التنوين ، نحو : هذا زيدنِ ابنُك"[103].

حركة آخر الفعل المدغم حالة كونه أمراً أو مضارعاً مجزوما:

أ) الأمر : نحو : رُدَّ ، فقد اجتمع فيه ساكنان الحرف الأول المدغم والثاني المدغم فيه الذي سكن للوقف ، فلما التقى في آخره ساكنان وجب تحريك الثاني لالتقاء الساكنين بثلاث حركات :-

الاتباع [10]وذلك أن يتبع المدغم حركة ما قبله فإن كان مفتوحاً فتحوه وإن كان مضموماً ضموه ، وإن كان مكسوراً كسروه ، وذلك نحو : رُدُّ وعَضَّ وفِر ، وهو الأكثر ، ومنه قوله تعالى : " لا تضارَّ [105] بالفتح اتبعوا الفتح الفتح الذي قبله .

1-الفتح [106] : نحو : رُدَّ وفِرَّ وعَضَّ ، وهي لغة أسد وناس غيرهم .

2-الكسر [107] : نحو : رُدِّ وفِرِّ وعَضِّ، وهي لغة كعب وغنى ، وعن هذا اجاز الفراء [108] " لا تضارِّ .

أما هَلُمَّ فمفتوحة على قول الجميع [109] .وحكى الجرمي [110] هلم بالفتح والكسر عن بعض تميم .

فإذا اتصل بجميع ذلك "ها " ضمير المؤنث فتحوا ، فقالوا رُدَّها ، وإن اتصل بالفعل ضمير المذكر الهاء المضمومة ، ضموا ، فقالوا : رُدُّه [111] .وقد جوز ثعلب [112] الفتح والضم والكسر مع ضمير المذكر ، فقال : زُرَّه وزُرُّه وزُرِّه ، مثل : مُدَّ ومُدُّ ومُدِّ.

وقد علل أبن هشام اللخمي [113] ذلك ، فقال : الكسر لالتقاء الساكنين ، والفتح لاستثقال الكسر مع التضعيف ، والضم للاتباع .وتابع أبن عقيل [114] ثعلباً في تجويز الأوجه الثلاثة .

هذا إذا كان المدغم في كلمة واحدة ، أما إذا لقيه ساكن بعده ، نحو : رُدِّ الرجلَ ، فالمختار الكسر ، وهي لغة قيس وتيم [115] ، كقول جرير [116] :

فَغُضِّ الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وكقول جرير [117] أيضاً :

ذُمِّ المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأقوام

ومنهم من يفتح [118] المدغم ، فيقول : –

فَغُضَّ الطرف أو : ذُمَّ المنازل . ومنهم من جوز الكسر والفتح والضم في البيتين[119].

أما مدغم المضارع المجزوم ، فذكر سيبويه[120] إن حركته كحركة أقرب المتحركات منه ، وذلك نحو : لم يَرُدُّ ولم يَعَضَّ ولم يَفِرِّ .

فإن اتصل بالفعل " ها " ضمير المؤنث فالفتح ، نحو لم يَرُدَّها ولم يَبَرَّها ولم يُقِرها .

االهوامش

1-منهم المبرد في كتابه المقتضب 263/1 ،ابن يعيش في شرح المفصل 120/9-121 وبن سالك في شرح الكافية الشافية 2005 والرضي الستراباذي في شرح شافية بن الحاجب 210/2-211.

2-السبعة في القراءات .274

3-الأنعام 162 وينظر: الإنصاف 650-669.

4-يونس 89 وينظر : الإنصاف .650

5-شرح المفصل 120/9-121.

6-شرح الشافية 210/2-211.

7-نفسه 212./2

8-المقتضب 161./1

9-نفسه 181./1

10-شرح المفصل 121./9

11-والشرطان هما :أن يكون ثاني الساكنين صحيحاً مدغماً بمثله في كلمة واحدة.

12-الإيضاح في شرح المفصل.

13-الفاتحة 7 ،وينظر :مختصر شواذ القرآن والمحتسب 46/1-47 والخصائص 147./3

14-إرتشاف الضرب 341/1 والمساعد 334./4

15-الخصائص 148/3وسر صناعة الأعراب 73/1 والمساعد 334./4

16-الرحمن .39

17-سر صناعة الأعراب 73/1 ،ضرائر الشعر 223،الممتع في التصريف 321،اللسان (شعل).

18-الإبدال 545/2 سر صناعة الأعراب 74./1

19-نفسه 72/1 وينظر :شرح الشافية 249./2

20-شرح الشافية 224./2

21-كتاب الامثال 343 وجمهرة الأمثال 188./1

22-شرح المفصل 123/9 وينظر:كتاب الأمثال 343 وجمهرة الأمثال 188./1

23-الإنصاف 669 وينظر :المقرب 19/2.

24-حذف الألف في يخشي والواو في يغزو والياء في يرمي يكون بالنطق لا بالكتابة.

25-التكملة 171-172،شرح الشافية 225/2-22.

26-البقرة:.237

27-الكتاب 157/4 ،التكملة 179-181

28-شرح المفصل 124./9

29-المقتضب 22./3

30-الكتاب 158./4

31-شرح الكافية الشافية 2009،المساعد 337./3

32-المفصل 332،شرح الرضي علي الكافية 494./4

33-شرح المفصل 43./9

34-شرح بن عقيل 314/2،همع الهوامع 79/2، الدرر اللوامع 102/2-103.

35-خزانة الادب 450./11

36-ينظر:معجم شواهد العربية .216

37-اللمع 201، الأمالي الشجرية 384/1-385،شرح المفصل 43/9،المقرب 18/2،الدرر الوامع 111./1

38-النحو الوافي 180/4.

39-نفسه 181/4-182.

40-همع الهوامع 199/2،الدرر اللوامع 2/1،130./184

41-إرتشاف الضرب 342./1

42-شرح الشافية 234./2

43-شرح المفصل 35./9

44-الكتاب 504./3

45-المساعد 336./3

46-الإخلاص .2،1

47-المساعد 336./3

48-يس 40.

49-ديوانه 203،وينظر :الكتاب 169/1،شرح ابيات سيبويه للنحاس 135،الموشح 150،شرح أبيات سيبويه للسيرافي 92/1،الإنصاف 659.

50-الموشح 149،الإنصاف 663،خزانة الأدب 375./7

51-شرح ديوان الحماسة 1459.

52-نفسه 1459.

53-ديوانه 302،وينظر:الامالي الشجرية 382./1

54-السبعة في القراءات 313.

55-التوبة 30.

56-شرح المفصل 125./9

57-الكشف عن وجوه القراءات السبع 277.

58-الكتاب 266/2،شرح أبيات سيبويه للنحاس 348،الخصائص 333/2،شرح المفصل 166/48،9/4، همع الهوامع 26/54،2/1، الدرر اللوامع 18/1،2 خزانة الأدب 381./2

59-الخصائص 333./2

60-السبعة في القراءات 458.

61-النور 52 وينظر :الحجة في القراءات السبع 263، شرح المفصل 125/9-127.

62-الكتاب 154./4

63-المقتضب 174/3، شرح المفصل 127/9، الإيضاح في شرح المفصل 360./2

64-التكملة 177.

65-شرح المفصل 123/9-124.

66-البقرة:61.وينظر :شرح الشافية 237./2

67-البقرة 166،وينظر: شرح الشافية 237./2

68-النساء176،وينظر: شرح الشافية 237./2

69-شرح المفصل 124./9

70-الجن 16.

71-شرح الكافية الشافية 2010.

72-البقرة 16 وينظر: المقتضب 271/4، وشرح الشافية 2010-2011.

73-البقرة: 237 وينظر: الكتاب 155/4،التكملة .180

74-آل عمران 86،وينظر:المقتضب 224./1

75-نفسه 271/4،قرأ علي (ع) بالكسر (مختصر شواذ القرآن 15).

76-شرح الكافية الشافية 210-.2011

77-نفسه 2010-.2011

78-التكملة 180 وشرح المفصل 125./9

79-الجن:16 وينظر: شرح المفصل 124./9

80-نفسه 124./9

81-التوبة:42 وينظر: الكتاب 155./4

82-نفسه 155./4

83-البقرة:246 والنساء 77 وينظر: شرح الشافية 237./2

84-فاطر15 وينظر: شرح الشافية 237./2

85-يوسف 31 وقرأ بالضم : ابن كثير والكسائي ونافع وابن عامر (السبعة في القراءات 348).

86-المائدة:.3

87-الأنعام: 10 والرعد:22 والأنبياء:.41

88-الأسراء:.110

89-الكتاب 153./4

90-آل عمران:.2،1

91-شرح المفصل 128./9

92-الكتاب 153./4

93-نفسه 153./4

94-شرح المفصل 124./9

95-الفاتحة .7

96-الرحمن .39

97-المفصل .354

98-نفسه 354 وشرح المفصل 131/9 والمساعد 342/3.

99-نفسه 25 ،26 وينظر: شرح المفصل 9/.35

100-نفسه 9/.128

101-ص41-42.

102-شرح المفصل 9/.128

103-الحجر 45،144 وينظر:شرح المفصل 9/.128

104-أرتشاف الضرب 1/.342

105-الكتاب 3/532،الكامل 1/438،التكملة 169،شرح المفصل 9/128،شرح الشافية 2/243،المساعد3/.346

106-البقرة:.233

107-الكتاب 3/533،الكامل 1/438،التكملة169،شرح الشافية 2/243،المساعد3/.347

108-الكامل 1/439،التكملة 169،شرح الشافية 2/243،المساعد3/.347

109-معاني القرآن 1/.149

110-التكملة 170،شرح المفصل 9/128،شرح الشافية 2/244،المساعد 3/.344

111-نفسه 3/.344

112-الكتاب 3/032، التكملة 169، شرح المفصل 9/.128

113- الفصيح .267

114-شرح الفصيح .67

115-المساعد 3/.345

116-شرح المفصل 9/128، المساعد 3/.345

117-ديوانه .821

118-ديوانه .990

119-الكتاب 3/533،شرح المفصل 9/128، المساعد 3/.346

120-ينظر : المقتضب 1/.185

121-الكتاب 2/.256

122-المساعد 3/345.